واكتسبت شرفا وقدرا في زمرة السادات الكرام في المنزلة التي
رفعك الله سبحانه وتعالى اليها وكنت فيه صاحب اللواء المعقود وهو الذي
يدخل كل من تابع شريعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما
قال ــــــــــــــــــ القائل

وَيَدْخُلُ كُلُّ النَّاسِ تَحْتَ لِوَائِهِ ... وَعِيسَى وَمُوسَى ثُمَّ نُوحٌ وَآدَمُ

فلا جرم ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقطع جميع المراتب
حتى لا يبقى لذوي الهمم العالية مقام ولا رتبة الا يمر به وينال
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين كما اشار اليه سيدي
الابوصيري طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله الفصيح

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا لِمُسْتَبِقٍ
مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ

كلمة حتى عاطفة واذا لاشباع الوزن ولم تدع بمعنى لم تترك
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشأو بفتح الشين المعجمة بمعنى
الغاية والمستبق بمعنى الطالب الفطن الغالب العالي مجرور باللام
متعلق بلم تدع والدنو بمعنى القرب يقال دنوت منه دنوا اذا
قرب اليه مجرور بمن البيانية ولا مرقا عطف على شأوا ومستنم
بمعنى صاحب الهمم العالية ومعنى البيت لا يبقى بر ولا بحر
ولا سماء الا نالت يا رسول الله وبما لم يناله احد وبهذا الشان
العظيم لا يدانيك ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تجمع المراتب
وتم المقام كلها فلا يصل اليها ذوي الهمم العالية بل ينتسب
اليك وهذا المعنى هو المراد ان نبينا صلى الله عليه وسلم نال ما نال
حتى خفض كل مقام ونودي بانفراد اسمه المبجل المعظم المكرم
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين كما افاده سيدي الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله الفصيح

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ
نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

خفضت

خفضت من الخفض ماضي المخاطب والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا وكلمة كل مفعوله مضاف الى المقام والاضافة بمعنى الافضاء
مجرور بالباء متعلق بخفضت واذ لما مضى من الدهر ونوديت
مجهول ماضي المخاطب من النداء مجرور محلا باضافة اذ لان كل جملة
وقعت بعد اذ عند من قال باسميتها فهي في موضع خفض باضافتها
اليها والرفع الارتفاع مجرور بالباء متعلق بنوديت ومثل نصب
بنزع الخافض او مفعول لفعل مقدر مضاف الى المفرد العلم اضافة لامية
نكتة المراد بالمفرد العلم انفراده بالعلمية مثل زيد
وعمرو وخالد وبكر فانها اسماء اعلام مفردة مرفوعة في صنائع
العربية كما قال ــــــــــــــــــ القائل

وَلَيْسَ يُنْكَرُ زَيْدٌ وَهْوَ مَعْرِفَةٌ
وَكَيْفَ يُنْكَرُ وَهْوَ الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ

وكل مفرد علم فهو مرفوع في باب النداء مثل قولك يا زيد يريد
ان نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خوطب في الاسراء بقوله سبحانه وتعالى
يا محمد اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه اجمعين
وهذا هو المراد والله تعالى اعلم بالصواب
ومعنى البيت يا رسول الله خفضت كل مقام قمته في
اسرائك فهو مخفوض بارتفاعك عند ربك اذ ناداك
ربك بقوله اللطيف **يا محمد** بالارتفاع
والتعظيم والتبجيل فارتفعت مثل المفرد العلم نعم ان نبينا
وشفيعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خوطب بالتعظيم والتكريم
ونودي بالارتفاع اليه والصعود حتى اخترق السموات
الى ان كان قاب قوسين او ادنى من تحديد مسافة في الدنو
فارتفع بالنداء من قبل الله سبحانه وتعالى كما ارتفع المفرد العلم
لان يفوز فوزا عظيما ويوصل من الله عز اسمه تعالى

Copyright © King Saud University